- الملحق رقم ١٥ -

أوراق متناثرة- ردود على تساؤلات

س١: هل كانت الجبهة منعطفا نوعيا في المسيرة الفلسطينية.

ينبغي الاعتراف ان النضال التحرري لم ينتصر، وان المجتمع لم ينتقل للحداثة، وان البعد القومي للنضال هو اقرب للشعار منه للحاضنة العربية... اما الارض فلم نمنع الاحتلال من مصادرتها... وبالتالي، يجوز القول إن الجبهة ولادة نوعية اسهمت في اطلاق الوثبة النضالية المعاصرة التي راكمت وحافظت على حالة الاشتباك مع المشروع الصهيوني، وبطبيعة الحال بنت أداة لها وزن رئيسي في الخارطة السياسية الفلسطينية، ليست اقل من ١٨٪، ونسبتها في الداخل اعلى وفي الخارج ادنى من ذلك، وقاعدتها المنظمة الجماهيرية ممتدة جنباً الى جنب مع امتداداتها الحزبية في عموم الوطن... وخاضت النضال بشتى صورة وصولا للانتفاضة الشعبية، وانتجت بعض الفكر وبعض الإبداع الفني والأدبي، وكوادرها يحظون باحترام شعبي وسمعة مالية لا تضاهيها سمعة نقاء ونظافة، وهي ليست مجرد تنظيم بل تيار شعبي يحيط بها أيضاً.

ولم تتنازل سياسياً وأحكمت قبضتها على الأهداف المرحلية والاستراتيجية دون نكوص.

ومسيرتها حافلة باضاءات مميزة وسباقة، منها ادخال التثقيف والانتظام للحركة الاسيرة في سنواتها الاولى، والنشر الواسع للفكر العقلاني بارقى صوره النقدية، الفكر الماركسي- اللينيني، دون المساس بروحه الثورية او بالموقف اللينيني من المسألة اليهودية والحركة الصهيونية، والتميّز على صعيد العمل السري في الوطن والصمود في أقبية التحقيق، ولها شركاء في ذلك، ولكنها تمايزت، ناهيكم عن توافر قيادات ثورية مرموقة.

بعد سنوات، وفي الزنازين رمت المخابرات شباكها «أنتم لستم جيوشا جرارة ولكنكم اخطر وتعملون ما تقررون دون تاثر من أحد... أنتم أذكى وتفوقتم سنوات وضحكتم علينا... إن قيادة الجبهة في الداخل... ما نريده من مؤتمركم بند واحد: الكفاح المسلح... استبدلوه بعبارة جميع أشكال النضال ونزيل كل العوائق من طريقكم ونعيد خمسة آلاف من الخارج ونفتح كل الصحف التي أغلقناها ونعيد كل مبلغ صادرناه منكم...»

ومع آخر قالت «توصلنا لسلام مع فتح ولكننا لم نصل لسلام مع الشعب الفلسطيني، نريد اتفاقا مع الجبهة الشعبية... نوقف التعذيب ونطلق سراحك ونسمح لك بالسفر للشام للاجتماع بالحكيم، نريد سلاما معكم...»

ومع ثالث قالت «انشطوا فوق الطاولة كما الآخرين ولن نعترض طريقكم، فقط ابتعدوا عن الحديد».

ولكن هذه المساومات لم تجد آذانا صاغية كمؤشر على عمق القناعات الوطنية والأيديولوجية.